س٤٦: ما هو الشرك الأكبر؟

جـ : هو اتخاذ العبد من دون الله نداً يسويه برب العالمين يحبه كحب الله ويخشاه كخشية الله ويلتجي إليه ويدعوه ويخافه ويرجوه ويرغب إليه ويتوكل عليه أو يطيعه في معصية الله أو يتبعه على غير مرضاة الله وغير ذلك قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا ﴿٤٨﴾﴾ وقال تعالى: ﴿وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿١١٦﴾﴾ وقال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ﴾ وقال تعالى: ﴿وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخْطَفُهُ ٱلطَّيْرُ أَوْ تَهْوِى بِهِ ٱلرِّيحُ فِى مَكَانٍ سَحِيقٍ ﴿٣١﴾﴾ وغير ذلك من الآيات، وقال النبي ﷺ: «حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً وحق العباد على الله أن لا يعذب من لا يشرك به شيئاً»[1] وهو في الصحيحين، ويستوي في الخروج بهذا الشرك عن الدين المجاهر به ككفار قريش وغيرهم، والمبطن له كالمنافقين المخادعين الذين يظهرون الإسلام ويبطنون الكفر، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ﴿١٤٥﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ وَأَصْلَحُوا۟ وَٱعْتَصَمُوا۟ بِٱللَّهِ وَأَخْلَصُوا۟ دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ﴾ وغير ذلك من الآيات.

بعد ما ذكر لنا المؤلف رحمه الله ما يضاد التوحيد وهو الشرك قسمه إلى قسمين شرك أكبر وشرك أصغر يوضح لنا في هذا السؤال ما هو الشرك الأكبر وهذا سؤال مهم لأن الشرك الأكبر ينقض أصل الإيمان فهو أخطر الأمور على الإطلاق، وذلك يرجع لأمرين أنه أعظم الذنوب وعقوبته أشد العقوبات.

(١) رواه البخاري (٢٨٥٦، ٥٩٦٧، ٦٢٦٧، ٦٥٠٠) ومسلم (الإيمان/٤٨، ٥١) وأحمد (٣/٢٦٠، ٢٦١) والترمذي (٢٦٤٣) وابن ماجه (٤٢٦٩).



أما كونه أعظم الذنوب فلما يلي

١ - هو غاية الانتقاص والاستهانة بحق الربوبية والألوهية.

٢ - هو من أعظم المعاندة لله رب العالمين إذ ما خلقهم الله الخلق إلا ليعبدوه وهذا يقول لا لن أعبدك يارب.

٣ - هو أعظم الظلم قال تعالى: ﴿إن الشرك لظلم عظيم﴾ فأي ظلم أعظم ممن سوى بين الرب الخالق الغني العظيم من كل وجه بذلك المخلوق الضعيف من كل وجه

٤ - يشتمل على سوء الظن بالله رب العالمين إذ يعتقد هؤلاء بأن الله يحتاج إلى وسائط وإلى شفعاء كدنيا البشر يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية، وقال تعالى: ﴿وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم أرداكم فأصبحتم من الخاسرين﴾ فهؤلاء ظنوا أن الله لا يرحم إلا بمحرك يحركه تعالى الله.

٥ - الشرك هذا لا شهوة تدعوا إليه كسائر الذنوب إنما الدافع إليه في الحقيقة هو خبث النفس والعياذ بالله

- أما الأمر الثاني: وهو كون عقوبته هي أشد العقوبات وبيانه:

١ - فهو الذنب الذي لا يغفره الله تعالى لصاحبه،

٢ - صاحبه يخلد في النار

٣ - أنه يحبط العمل كما تقدم معنا،

وقد بين المؤلف معناه: بأنه إتخاذ العبد من دون الله نداً يسويه برب العالمين فيما هو من خصائصه سبحانه أي في ربوبيته أو ألوهيته أو أسمائه وصفاته تعالى

فمعنى التعريف أن هؤلاء يعدلون بالله غيره من مخلوقات فيسوون بين معبوداتهم الباطلة وبين الله رب العالمين قال تعالى: ﴿ثم الذين كفروا بربهم يعدلون﴾. وقال تعالى: ﴿تالله إن كنا لفي ضلال مبين إذ نسويكم برب العالمين﴾.

- وقد انتقد تعريف المصنف بأنه طويل وذكر الشيخ العصيمي تعريفاً مختصراً: جعل شيء من حقوق الله لغيره مما يتعلق بأصل التوحيد والشرك الأكبر قد يكون بالقلب أو بالقول أو بالفعل. وهذا إجماع بين أهل السنة والجماعة.



وقد ساق المؤلف كثيرًا من الأدلة التي تدلّ على ذمّ الشرك وقبحه وذكر حديث معاذ. وفيه بيان أن التوحيد هو حق الله على عباده وعليه فمن أشرك فقد صرف حق الله الخالص إلى غيره وهذا هو أعظم الظلم بلا ريب.

وفي قول المؤلف رحمه الله تعالى في تعريف الشرك الأكبر هو اتخاذ العبد إلى قوله أو يطيعه في معصية الله أو يتبعه على غير مرضاة الله.
هذا فيه إشكال: فالكلام ليس على إطلاقه فمن أطاع أحدًا في معصية الله كشرب خمر أو أكل ربا أو نحوه وهو يعلم أنه عاصٍ ويعتقد أنه محرم ولكنه غلبه هواه أو شهوته فهذا ليس شركًا بالله.
ولكن يُحمل كلام المؤلف على أحد الوجوه التالية.
١- أن يقصد الطاعة في تحليل ما حرّمَ الله أو تحريم ما أحله الله وهو يعتقد ذلك
٢- المراد أن يطيعه في الشرك والعياذ بالله.
٣- لو اعتقد أنه يطاع طاعة مطلقة وهذه لا تكون إلا لله.

وقوله رحمه الله. ويستوي في الخروج بهذا الشرك عن الدين: المجاهر به ككفار قريش والمبطن له كالمنافقين فلا فرق بينهما فيما يترتب عليه من أحكام في الآخرة.
كذلك لا فرق بين من أشرك نبيًا أو وليًا أو زعيمًا أو جنيًا أو حجرًا أو شجرًا.

كذلك لا فرق بين من أشرك في عبادة واحدة أو في عدة عبادات
ولا فرق بين من أشرك زاعمًا أنه يطلب الشفاعة أو يطلب الزلفى أو من يعتقد أن هذا المدعو يستحق العبادة فعلًا. كل هؤلاء مشركون.
أفاده الشيخ السندي حفظه الله



س : ما هو الشرك الأصغر؟

جـ : هو يسير الرياء الداخل في تحسين العمل المراد به الله تعالى قال الله تعالى: ﴿ فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴿١١٠﴾ ﴾، وقال النبي ﷺ: «أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر»[1] فسئل عنه فقال: (الرياء) ثم فسره بقوله ﷺ: «يقوم الرجل فيصلي فيزين صلاته لما يرى من نظر رجل إليه»[2]، ومن ذلك الحلف بغير الله كالحلف بالآباء والأنداد والكعبة والأمانة وغيرها قال ﷺ: «لا تحلفوا بآبائكم ولا بأمهاتكم ولا بالأنداد»[3] وقال

---

(١) (صحيح) رواه أحمد (٥/ ٤٢٨، ٤٢٩) والبغوي في شرح السنة (١٤/ ٣٢٤) عن عمرو بن أبي عمرو، وعن عاصم بن عمر بن قتادة عن محمود بن لبيد قال: قال رسول الله ﷺ الحديث وهذا إسناد جيد رجاله كلهم ثقات رجال الشيخين غير محمود بن لبيد فإنه من رجال مسلم وحده.
قال الحافظ: وهو صحابي صغير وجُلّ روايته عن الصحابة (أفاده الشيخ الألباني في الصحيحة ٩٥١).

(٢) (حديث حسن. والجزء الذي احتج به الحافظ الحكمي «صحيح لغيره» أو نقول صحيح المتن) رواه ابن ماجه (٤٢٠٤) بسند حسن على الراجح وقد قال الإمام البوصيري عن سند ابن ماجه: «هذا إسناد حسن. كثير بن زيد وربيع بن عبدالرحمن مختلف فيهما» رواه الإمام أحمد من حديث أبي سعيد ايضاً والبيهقي ورواه أحمد بن منيع ثنا كثير فذكره بزيادة في أوله كما أوردته في زوائد المسانيد العشرة. أهـ.
قلت: وكثير بن زيد صدوق يخطئ، وربيع مقبول كما قال الحافظ يعني عند المتابعة، وقد توبع خاصة في الجزء المحتج به في الحديث لما رواه ابن خزيمة (٩٣٧) وصححه بإيراده أيضاً محتجاً به وقد احتج به أيضاً الحافظ المنذري في الترغيب بتصديره ب «عن» وهو من حديث محمود بن لبيد قال: خرج رسول الله ﷺ فقال: «أيها الناس إياكم وشرك السرائر قالوا: يا رسول الله وما شرك السرائر؟ قال: يقوم الرجل فيصلي فيزين صلاته جاهداً لما يرى من نظر الناس إليه فذلك شرك السرائر».

(٣) (صحيح) رواه أبو داود (٣٢٤٨) والنسائي (٧/ ٥) وسكت عنه الإمام أبو داود وصححه =

ﷺ: «لا تقولوا والكعبة ولكن قولوا ورب الكعبة»[١] وقال ﷺ: «لا تحلفوا إلا بالله»[٢] وقال ﷺ: «من حلف بالأمانة فليس منا»[٣] وقال ﷺ: «من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك»[٤] وفي رواية (وأشرك) ومنه قوله ما شاء الله وشئت وقال النبي ﷺ للذي قال ذلك: «أجعلتني لله نداً بل ما شاء الله وحده»[٥] ومنه قول لولا الله وأنت، وما لي إلا الله وأنت، وأنا داخل على الله وعليك ونحو ذلك، قال ﷺ: «لا تقولوا ما شاء الله وشاء فلان ولكن قولوا ما شاء الله ثم شاء

= الألباني.

(١) (صحيح) رواه النسائي (٣٧٧٣) قال الحافظ في الإصابة (٤/ ٣٢٩): أخرجه النسائي وسنده صحيح وقد رواه النسائي في الكبرى (٣/ ٣٢٩): أخرجه النسائي وسنده صحيح وقد رواه النسائي في الكبرى (٣/ ١٢٤) وفيه «... فأمرهم إذا أرادوا أن يحلفوا أن يقولوا ورب الكعبة...» ولم نره واللفظ الذي أورده المؤلف.

(٢) تقدم رقم (٣).

(٣) (صحيح) رواه أبو داود (٣٢٥٣) حدثنا أحمد بن يونس ثنا زهير ثنا الوليد بن بن ثعلبة الطائي عن أبي بريدة عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ الحديث. وقد قال الشيخ الألباني: وهذا إسناد صحيح رجاله كلهم ثقات اهـ.

(٤) (صحيح) رواه أحمد (٢/ ٣٤، ٦٧، ٦٩، ٨٦، ١٢٥) ورواه أبو داود (٣٢٥١) والترمذي (١٥٣٥) والحاكم (٤/ ٢٩٧) والبيهقي (١٠/ ٢٩) وقد سكت عنه الإمام أبو داود وقال الإمام الترمذي: هذا حديث حسن وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي. وقد صححه أيضاً الألباني.

(٥) (سنده حسن وهو صحيح لغيره) رواه أحمد (١/ ٢١٤، ٢٢٤، ٢٨٣، ٣٤٧) وابن ماجه (٢١١٧) والنسائي (في الكبرى) والطحاوي (١/ ٩٠) وأبو نعيم (٤/ ٩٩) ورواه أيضاً البخاري في الأدب (٧٨٣) قال الحافظ العراقي: رواه النسائي في الكبرى وابن ماجه بإسناد حسن اهـ (إتحاف ٧/ ٥٧٤) وقد جاء الحديث عن طرق عن الأجلح عن يزيد بن الأصم عن ابن عباس إلا أن ابن عساكر قال: «الأعمش» بدل «الأجلح» والأجلح هذا هو ابن عبدالله أبو حجية الكنزي وهو صدوق شيعي كما في التقريب وبقية رجاله ثقات رجال الشيخين فالإسناد حسن وله شواهد تصححه.

فلان»[١] قال أهل العلم ويجوز لولا الله ثم فلان ولا يجوز لولا الله وفلان.

[illegible] وصححه الألباني في الصحيحة برقم (١٣٧)



انتقل المؤلف هنا من الشرك الذي ينقض أصل الإيمان إلى الشرك الأصغر الذي يقدح في كمال الواجب، وقد مثّل له بأربعة أمثلة فأجاب عن سؤاله ما هو الشرك الأصغر؟ بقوله: هو يسير الرياء الداخل في تحسين العمل المراد به الله تعالى.

وإذا نظرت إلى جوابه رحمه الله تجد أنه عرّف الرياء بضرب أمثلة عليه وهذا مرّ بنا أنه مسلك من مسالك العلماء تعريف الشيء بذكر بعض أفراده.

- وهذا التفسير صار عليه ابن القيم وغيره وجمع من أئمة الدعوة.
- وعرّفه بعضهم: ما جاء وصفه في الشريعة بأنه شرك ولم يبلغ حدّ الشرك الأكبر. ذكره الشيخ السندي حفظه الله

وقال والتحقيق أنه الشرك الأصغر يرجع إلى شيئين

صرف نوع طاعة لغير الله تعالى كصرف شيء من الخوف أو زيادة محبة - التوكل لغير الله تعالى على صورة ممنوعة شرعًا - ما لم يصل ذلك إلى حدّ التسوية بالله تعالى، فذلك يدخل في الشرك الأكبر	أن يقع طرف من اعتقاد النفع أو الضر لغير الله. كما تلحظه في وصف تعليق التمائم بأنه شرك أصغر) أو الرقى الممنوعة ونحو ذلك

- المؤلف رحمه الله مثّل أولاً بيسير الرياء المقصود بالرياء هو إرادة العامل بعبادته غير الله وعندما نقول يسير الرياء، فهو يقصد الرياء الذي يقع من المسلم فيخرج به الرياء المحض وهذا يكون من المنافقين والعياذ بالله قال الله عنهم: وإذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى يراءون الناس ولا يذكرون الله إلا قليلاً.

وذكر المؤلف الآية: فمن كان يرجو لقاء ربه... الآية

وذكر حديثين الأول: أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر، وقوله صلى الله عليه وسلم: أخوف ما أخاف عليكم دليل على عظم خطره فإن جنس الشرك الأصغر أعظم من جنس بقية الكبائر بل هو من أكبر الكبائر والعياذ بالله فلا نستهان به أبدًا، وقد وضحه النبي صلى الله عليه وسلم في موضع هو في أخوف ما يخافه النبي صلى الله عليه وسلم على الأمة بل جاء في حديث: أرأيتم أخوف ما هو عندي عليكم من المسيح الدجال؟، قالوا: بلى يا رسول الله، قال: الشرك الخفي" وفتنة الدجال فتنة عظيمة.



وتأتي خطورة الرياء من جهة أن الداعي إليه أمر يعسر التخلص منه إلا وهو لذة المدح والثناء وهذا أمر عظيم على النفس

ولذا قال ابن القيم عن الشرك الخفي هذا: بحر لا ساحل له بحر خضم لا يكاد يسلم منه أحد، نسأل الله السلامة والعافية!

- والسلامة منه أن تعرف قدر ربك سبحانه وتعالى
وأن تعرف قدر الناس
ولذا قال الفضيل: من عرف قدر الناس استراح

فهذا لا يعذب نفسه بطلب المدح أو الهرب من الذم والتزين للخلق.
وليتذكر كل واحد منا حديث: أنا أغنى الشركاء عن الشرك

- وما استدل به المؤلف رحمه الله حديثان الأول جاء تخريجه قبل قليل
وهو: أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر. رواه أحمد والبغوي [illegible]
عن محمود بن لبيد. وهو صحيح

والثاني رواه ابن ماجه وأحمد والبيهقي: من حديث محمود بن لبيد مرفوعًا.
أيها الناس إياكم وشرك السرائر. قالوا: يا رسول الله وما شرك السرائر؟
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أن يقوم الرجل فيصلي فيزين صلاته لما يرى من نظر الناس إليه فذلك شرك السرائر.



Date / ٢٨ /

وذكر رحمه الله تعالى مثالاً آخر للشرك الأصغر ألا وهو الحلف بغير الله تعالى

ويدخل في ذلك أي مخلوقٍ به غير الله من شجرٍ أو حجرٍ أو ملكٍ أو نبيٍ أو رسولٍ فكله محرم شرك بالله

مثّل له المؤلف: "الحلف بالآباء" وتجد أنه هناك نصوصاً كثيرة تنهى عن الحلف بالآباء وذلك لأنه كان منتشراً في العرب في الجاهلية

وكذلك الحلف بالأنداد والكعبة والأمانة وغيرها فقد قال صلى الله عليه وسلم: "لا تحلفوا بآبائكم ولا بأمهاتكم ولا بالأنداد"

الأنداد: هو ما اتخذ الناس من معبودات ليسووها برب العالمين

وقال صلى الله عليه وسلم: "لا تقولوا: والكعبة ولكن قولوا ورب الكعبة"

وقد جاء عند البخاري ومسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم: "لا تحلفوا إلا بالله"

وذلك أن الحلف القصد منه تأكيد الكلام بذكر معظّم ولذلك لا يجوز للمسلم أبدًا أن يعدل عن القسم بالله للقسم بغيره تعالى.

ولذا قال صلى الله عليه وسلم: "من حلف بالإمانة فليس منا"، أي ليس على طريقتنا أو ليس على هدينا.

وفي الحديث: "من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك"، هذا عند الترمذي

واللفظ الثاني: " " " فقد كفر وأشرك"، هذا عند أحمد والترمذي

وجاء بلفظ ثالث: "من حلف بغير الله فقد كفر" " " الحاكم

وجاء بلفظ رابع: "من حلف بغير الله فقد أشرك"، " " أحمد

وهذا كله يدلنا على عظم الأمر وأنه من الشرك الأصغر

فإن وصل الأمر إلى حدّ تسوية المحلوف به من دون الله برب العالمين سبحانه فهذا يكون شركًا أكبرًا والعياذ بالله.

وكان ابن مسعود رضي الله عنه يقول: "لأن أحلف بالله كاذبًا أحب إلي من الحلف بغيره صادقًا"، فلابد من الانتباه إلى هذا الأمر وتنبيه الآخرين.



ومن الأمثلة التي ذكرها المؤلف على الشرك الأصغر قول القائل :- ما شاء الله وشئت :، حيث سوّى المتكلم بين رب العالمين ومن يخاطبه بذلك بالواو وهذه التسوية منكرة وقد أنكر النبي صلى الله عليه وسلم على الصحابي القائل له :- ما شاء الله وشئت مع أنها تسوية في اللفظ فقط وإلا فإننا نقطع بأن الصحابي لم يسو في الاعتقاد ومع ذلك قال له النبي صلى الله عليه وسلم :- " أجعلتني لله ندًّا بل ما شاء الله وحده ".

أي أجعلتني لله عدلاً، وأرشده إلى الصواب بأن يقول :- ما شاء الله وحده ، والحديث رواه أحمد عن ابن عباس وصححه الألباني.

ويدل عليه أيضًا حديث الطفيل بن سخبرة وهو أخو عائشة لأمها لما رأى في منامه :- رأى جماعة من اليهود فقال :- لأنتم القوم لولا أنكم تقولون :- عزير ابن الله . فقالوا :- إنكم لأنتم القوم لولا أنكم تقولون ما شاء الله وشاء محمد ، وكذلك مرّ على قوم من النصارى فأعادوا مثله :- فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تقولوا ما شاء الله وشاء محمد

فكيف إذا سمع النبي صلى الله عليه وسلم ما يقول المتأخرون

لو ناسبت قدره آياته عظمًا — حيا اسمه حين يُدعى دارس الرمم

أو سمع

هذه علتي وأنت طبيبي — ليس يخفى عليك في القلب داء

والله المستعان

وآخر ما مثله به المؤلف قوله :- لولا الله وأنت ، ومالي إلا الله وأنت ، وأنا داخل على الله وعليك ، والحديث مما يقوله الناس من ألفاظ فيها تسوية بين الله وخلقه ، وأشد منها مثل أن يقول :- الله لي في السماء وأنت لي في الأرض كل ذلك لا يجوز وهو من الشرك الأصغر يجب إنكاره وتعليم الناس التوحيد وحفظ جناب التوحيد والبعد عن كل ما يخدش عقيدتهم ، ولما سمع زياد بن حدير رجلاً يحلف بالأمانة بكى بكاءً عظيمًا ثم قال :- لأن يُحك جلدي حتى يدمى أحب إليّ من أن أحلف بالأمانة . رواه أبو نعيم في الحلية